البقرة

لم يحل بينهم وبين السماء شيء، ويتحرجون من ذلك. وكان الرجل يخرج مُهِلّاً بالحج فتبدو
له الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل السقف ولكن يفتح الجدار من ورائه
ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته. وكانت قريش وحلفاؤها الحُمْس لا يبالون ذلك
فأنزل الله: ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى أي برُّ من
اتقى كما قال: ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر أي برّ من آمن بالله —
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أي لا تعتدوا على من وادعكم
وعاقدكم — واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث وجدتموهم — وأخرجوهم من
حيث أخرجوكم يعني من مكة — والفتنة أشد من القتل، يقول: الشرك أشد من
القتل في الحرم. وكذلك قوله: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك — وقوله
: فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين أي لا سبيل. وأصل العدوان الظلم وأراد
بالعدوان الجزاء. يقول لا جزاء ظلم إلا على ظالم. وقد بينتُ هذا في كتاب تأويل
المشكل — الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص. قال مجاهد: فخرت قريش
أن صدّت رسول الله صلى الله عليه عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام
فأقصّه الله فدخل عليهم من قابلٍ في الشهر الحرام في البلد الحرام إلى البيت الحرام
وأنزل الله: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص — وقوله: فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه أي من ظلمكم فجازوه جزاء الاعتداء على ما بينتُ في كتاب المشكل
— فإن أُحصِرتم من الإحصار وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض
أو كسر أو عدو. يقال أُحصِرَ الرجل إحصاراً فهو مُحصَر فإن حُبس في سجن أو
دار، قيل حُصِر فهو محصور — فما استيسر من الهدي أي فما تيسّر من الهدي وأمكنه
والهدي ما أُهدي إلى البيت. وأصله هديٌّ مشدّد فخفف. وقد قرئ حتى يبلغ
الهديُّ محلّه بالتشديد واحده هديّة ثم يُخفف فيقال هَدْيَة — ولا تحلقوا رءوسكم

حتى يبلغ الهدي محله هو من حَلّ يَحِلّ. والمَحِلّ الموضع الذي يُحل به نحره — فمن كان منكم
مريضاً أو به أذى من رأسه أراد فحلق — ففدية من صيام فحذف فحلق اختصاراً على
ما بينت في تأويل المشكل — أو نسك أي ذبح. يقال نسكتُ لله أي ذبحت له
— الحج أشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة — فمن فرض فيهن الحج
أي أحرم — ولا رفث أي الجماع لا جماع. ولا فسوق أي لا سباب ولا جدال
أي لا مراء — ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم أي نفعاً بالتجارة في حجكم
— فإذا أفضتم أي دفعتم من عرفات — ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كانت
قريش لا تخرج من الحرم وتقول: لسنا كسائر الناس نحن أهل الله وقُطّان حرمه
فلا نخرج منه. وكان الناس يقفون خارج الحرم ويُفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا
حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث أفاض الناس — فاذكروا الله كذكركم آباءكم
كانوا في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم فيقول أحدهم: كان
أبي يَقري الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا ويفعل كذا. قال الله عز وجل — فاذكروني
كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فأنا فعلت ذلك بكم وبهم — آتنا في الدنيا حسنة أي
نعمة. فقال في موضع آخر: إن تُصبك حسنة تسؤهم أي نعمة — لهم نصيب مما كسبوا
أي لهم نصيب من حجهم بالثواب — واذكروا الله في أيام معدودات أيام التشريق
والأيام المعلومات عشر ذي الحجة — ألدّ الخصام أشدهم خصومة. يقال رجل ألَدُّ بيِّن
اللَّدَد. وقوم لُدّ. والخِصام جمع خصم ويجمع على فُعول وفِعال. يقال خَصم وخِصام
وخُصوم — وإذا تولّى أي فارقك — سعى في الأرض أي أسرع فيها — ليفسد فيها ويهلك
الحرث يعني الزرع — والنسل يريد الحيوان أي يحرقه ويقتل ويخرب — ولبئس
المهاد أي الفراش. ومنه يقال مهدتُ فلاناً إذا وطأتَ له ومهد الصبي منه —
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها. يقال: شريتُ الشيء بعته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)